حراسة العفاف

{تدبُّر سورة النور}

م. علاء حامد

ملخص المحاضرة السادسة

قال السلف : "العلم ينادي على العمل فإن أجابه وإلا ارتحل"
هذه السورة بتتكلم إجمالاً عن حراسة العفاف وعن حماية هذا الحصن الشريف المبارك
بدأ ربنا سبحانه وتعالى بالحصن الخارجي الذي يحمي هذه القضية
تقيم
وهو حصن الدولة والمجتمع ، فبدأ الأول بخطاب الدولة إن هي تطبق الحدود إن ده حصن خارجي رادع جداً وحصن قوي وحصن يمثل الدولة كلها إن هي تقيم الحدود وتكون حازمة مع الرزيلة وتكون حازمة في تطبيق الأحكام بالشروط ثم خاطبت المجتمع أنه يكون مجتمع رافض للرذيلة منكر للرزيلة يكره ذلك ، يتعامل بحزم مع من يفعلون هذه الرزيلة
والعزلة المجتمعية اللي حصلت لمن يفعل هذه الفاحشة {ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞ }
ثم العقوبة المجتمعية بأن يلقب بأنه فاسق حتى يتوب { وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (4) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ }
المجتمعات ممكن تعيش في أزمة كبيرة جداً إذا ترك هؤلاء الفسقة يقولون ما يقولون وليس هناك حكم ولا رادع.
ضوابط الفرد بها لكي يمنع نفسه من إن هو يقترب من الفاحشة أو يفتح المجال للشيطان إنه يقع فيها اللي هي هتكون :-
الاستئذان على رأس هذه الأمور
وبعد ذلك هيتكلم ربنا عن غض البصر.
بعد ذلك هيتكلم عن حجاب المرأة المسلمة.
وبعد ذلك يتكلم عن عورة المرأة المسلمة أمام المحارم.
وبعد ذلك هيتكلم على التحجيب في توبة.
بعد ذلك هيتكلم على حث على الزواج والتزويج.

وهيتكلم على تحذير الناس من ان يجبروا فتياتهم على البغاء ونحو ذلك
كل هذا تحت باب سد الذرائع وغلق الأبواب على الشيطان ، إن أنا ادخل من هذه المداخل ، والمداخل دي إذا تعرضت للإنتهاك فقد أقترب الإنسان من الفاحشة
والاستئذان بلا شك أنه مرتبط ارتباط وثيق بقضية الفاحشة وإلا فإن النبي عليه الصلاة والسلام صرح بذلك وقال : "إنما جعل الاستئذان من أجل النظر"
إن أهل الإفك إنما وجدوا السبيل الى بهتانهم من حيث حصلت الخلوة ، فصارت كأن الخلوة طريق إلى التهمة فأوجب الله تعالى ألا يدخل بيت غيره إلا بعد الاستئذان والسلام لأن في

الدخول على غير هذا الوجه ممكن يؤدي إلى التهمة وفي ذلك مفسده
دين الإسلام بيعتمد على الوقاية
قاعدة : (الإسلام لا يحارب الفطرة ولكن ينظم الفطرة)
الإسلام ينظم ولا يحارب
الشرع يرشد وينظم ، فيغلق عليك الأبواب التي تؤدي إلى الفتنة وفي نفس الوقت يصنع لك أبواب أخرى يزيل بها العوائق التي تمنعك من الوصول إلى الإشباع الطبيعي.

لدكتور محمد إسماعيل المقدم يقول في كتابه "الأدب الضائع" يقول في المقدمة : لقد ضمن الإسلام حق الفرد في ملك منزله وأن يعيش فيه آمناً مطمئناً محفوظاً من المتطفلين وعدوان الصائلين حيث يلقي أعباء الحذر ، أنا بيتي زي ما ربنا قال {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا}
فالبيت إذا لم يكن محمي بأحكام شرعية من الرب وتعالى.
فأنا أكون عايش في بيتي مهدد لا يكون بيتي سكن لأن أنا متوقع أن يدخل على أي أحد في أي وقت.

وكانوا في الجاهلية لا يستأذنون ، فكان يدخل الرجل على الرجل وهو على امرأته
لأن الإنسان إذا دخل بيته ألقى أعباء الحذر وتحرر من قيود التكلف فحذر الإسلام على الآخرين أن يطلعوا على ما فيه من خارج أو يلجوه من غير إذن صاحبه فإن البيت كالحرم الآمن لاهله لا يستبيح أحد بعلم أهله واذنهم في الوقت الذي يريدون وعلى الحالة التي يحبون أن يلقوا عليها الناس لا يحل لأحد أن يتطفل على الحياة الخاصة للأفراد بالاستنصات أو التجسس أو اقتحام الدور ولو بالنظر من قريب أو بعيد بمنظار أو بدون فجعل الله البيوت سكناً وإنما سمى البيت مسكناً لأنه محل للارتياح والسكينة والإطمئنان والإستقرار فالبيت هو آخر مالاذ لصاحبه فإذا فقد السكينة فيه فأين يذهب بعد بيته ؟ ومن تأمل أحكام الإسلام السامية وآدابه الراقية في باب إحترام خصوصية الإنسان ومراعاة حرمة البيوت فسيدرك أننا متخلفون عن الإسلام لا عن الحضارة الغربية المادية الكافرة بالله ورسله التي لا يزال المنبهرون بها يشيدون بفضائلها وقد عماهم افتتانهم بهدي الكفار عن رؤية عيوب الواقع الإجتماعي الغربي الذي يعاني من التحلل والانهيار، فما عند القوم من الشر والبلاء والإنحلال أضعاف ما عندهم من الخير ، وما عندهم من خير فلدينا أضعاف أضعافه مما يغنينا عن التطفل على موائدهم وهو أقرب إلينا من أيدينا ولكن المستغربين لا يفقهون
فهذه حضارة من باب لها جناح واحد والحضارة التي لها جناح واحد كالطائر الذي له جناح واحد يوشك أن يسقط وأما الإسلام فجمع لك الحضارة المادية مع الحضارة

الأخلاقية مع الحضارة العقدية مع الحضارة السلوكية المجتمعية فلماذا نبحث عندهم؟ وعندنا كل شيء

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ }

قالوا : إن أهل الجاهلية كان الرجل يدخل على صاحبه ويقول : حييتم صباحاً ثم يدخل فربما دخل على الرجل وهو مع إمرأة في لحاف واحد.. فصد الله عن ذلك وعلمهم الأحسن والأجمل

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ } ابن مسعود قال : إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا، فارعها سمعك، فإنه خير تؤمر به، أو شر تنهى عنه.

فدايماً ربنا يخاطبنا بأجمل حاجة عن ديننا.

{لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ} لا تدخل بيت غير بينك {حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ} إحنا بنستانس أو نسلم لأن إنما جعل الاستئذان من أجل النظر والنظر هنا المقصود به النظر للعورات

ومفهوم العورة في الإسلام للبيوت في الاساس المقصود به العورة الحسية أن ينظر رجل إلى عورة الرجل أو الرجل إلى عورة المرأة

لكن هناك معنى أوسع من ذلك وهو العورات المعنوية للبيوت.

فالبيوت لها أسرار كما يقولون وليس الشأن فقط في عورة رجل أو عورة إمرأة وإنما هناك عورات كثيرة في البيوت

فالبيوت لها أسرار ولها كثيرة فهناك عورات في الاثاث وعورات في الطعام وعورات في الحجرة وعورات في الملابس وغير ذلك من الأمور اللي لو مفيش استئذان كان يدخل الناس فيرون أشياء أهل البيت تزعجهم نفسياً جداً من أنهم رأوها {حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ} لماذا قال تستأنسوا مع أننا نتحدث على الاستئذان؟ فيها أقوال.

القول الأول : إن كده كده الإستئناس من لوازم الاستئذان ، استانس فالأنس ضد الوحشة .

القول الثاني : إن ربنا هنا كأنه بيشير إلى معنى زائد عن الاستئذان ، المطلوب إن أنت تستأنس يعني تعلم أنك مرحب بك لأن بعض الناس مثلاً قد يأتي للناس في وقت غير مناسب

فهذا يدل على أن الإنسان ينبغي أن ينتقي الأوقات التي يزور فيها الناس

{وَتُسَلِّمُواْ } يستانس ويسلم

من الآداب أنه إذا استأذن فقيل له من بالباب ؟ فلا يقول أنا

يعني دي معلومة غير مفيدة بل يقول أسمه إلا شخص صوته معروف لأهل البيت مثل الأب

والأم
من الآداب ألا يكون الزائر أمام الباب ولكن عن يمينه أو شماله حتى لا يقع بصره على عورات البيت إذا فتح له.
فكما ورد يعني عن شعبة أنه أتاه علي ابن عاصم ، فدق عليه الباب فقال شعبة من ؟ فقال أنا
فخرج إليه وقال : يا هذا ليس لي صديق اسمه أنا
ثم قال له : حدثني محمد ابن المنكدر عن جابر ابن عبيد الله قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لي فضربت عليه الباب فقال من هذا؟
قلت أنا .
فقال : أنا أنا فكأنه كره ذلك.
وروي عن أبي نعيم الفضل بن دكين من أكابر المحدثين بس كان صاحب دعابة ، روي أنه دخل عليه رجل دق عليه رجل باب فقال : من؟
فقال: أنا .
فقال : ابراهيم صبر عليه . فقال الفضل ابن دكين من أنا؟
أنت مين يعني ؟
فقال: رجل من ولد آدم فخرج عليه ابو نعيم وقبله ورحب به وقال مرحبا
وأهلا ما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد
{فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ}
الاحتمال الأول : إن أنت مش لاقي حد
الإحتمال الثاني : إن في حد بس ليس له أن يأذن
أنت راجل دلوقتي خبطت وفي جوة ست لوحدها لو اذنتلك ينفع تدخل ؟ مينفعش تدخل حتى لو أذنتلك.. ليه ؟ أو وجدت إمرأة وطفل أو أطفال وأذنوا لك
لأنهم ليسوا من أهل الأذن في هذه الحالة لأنه لا يجوز للمرأة أن تأذن لرجل أن يدخل البيت في غير وجود محرم
من الأخطاء الشنيعة إن الزوج يدي لزوجته إذن عام بأنها تأذن بالدخول لأي حد نقول ليست هذه رجولة بل هذا حرام منكر لا ينبغي للمرأة أن تطيعه أصلاً في ذلك بل تقوله وتبين له أن هذا لا يصح
والنبي عليه الصلاة والسلام قال :" الحمو الموت "
{ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ} قال بعض السلف : اية في كتاب الله تمنيت طوال حياتي أن اعمل بها طوال حياتي أن اعمل بها ولم أدركها قيل وما هي . ؟
قال : تمنيت أن اذهب إلى صديق لي استأذنه في الدخول فيقول لي ارجع فارجع

حتى اعمل بقوله تعالى : { وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ}

بيوت غير مسكونة فيها متاع لكم يقصد بها اللي هي حاجات هي شبه البيوت مش معمولة للسكنى إنما هي معمولة الإستعمال العام زي الفنادق زي المكاتب زي السوبر ماركت زي المحلات

فدي لو الشرع جعل فيها استئذان هيبقى فيها مشقة كبيرة جداً وحرج

إذا شرع في عدم الاستئذان في هذه الأماكن فيها متاعٌ لك مع إن عندك سبب بتخش وهي أصلاً معمولة للمصالح.

{وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ}

كمال القرآن في خواتيم الآيات

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّ}

ربنا بيقول { ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ} اللي هم العبيد زمان كان فيها عبيد يستأذن الطفل في الدخول علي والديه من سن 7 سنين (التمييز) إلي البلوغ

ويستأذن في 3 أوقات

الأوقات :

قبل صلاة الفجر

وحين تضعون ثيابكم من صلاة ظهيرة (القيلولة)

وبعد صلاة العشاء

الآية بتعلم الولد إن هو يستحي من أن يرى عورات ، يستحي من إن يرى عورة محارمه ، يستحي أن يرى عورة اخته ، أو عورة أمه

وبالتالي إذا كبر هذا الولد لا يمكن أن يرى عورة غير المحارم لأن هو أصلاً متعود من وهو صغير من أول ما بدأ يفهم إن هو عيب وبيستحي جداً وبيكتسف جداً إن هو يشوف عورة ماما أو عورة اخته اللي هو عمره ما هيشتهيها أبداً.

{وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ}

لو الأطفال دول بقوا بالغين .. هنا هيستأذنوا الغرف الخاصة في كل وقت مش في الأوقات الثلاثة دول بس لأن الأوقات التلات إنما كانوا للأطفال

ابن عباس كان يقول إن الناس هجروا هذه الآيات وكان يظنها منسوخة

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليه.